أثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

إعداد

د/ محمد إسماعيل أحمد العطيوي

مدرس الفقه العام بكلية الشريعة والقانون بطنطا

جامعة الأزهر الشريف

مقدمة

الحمد لله الذي شرفنا باتباع سيد المرسلين، وأيدنا بالهداية إلى أركان الدين، املأ يا رب قلوبنا بأنوار الشرع القويم، وطهر سرائرنا من الابتداع في الدين، ومُنَّ علينا بأنوار اليقين، وأعنا على التمسك بالحبل المتين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، صلاة دائمة إلى يوم الدين.

وبعد،

فإن العالم اليوم يشهد تغيرات سريعة، وتطورات ضخمة في عالم الاتصالات، ويعيش نقلة معرفيَّة هائلة، وثورة نوعية كبرى في مجال المعلومات، حتى فرضت التقنية الحديثة حضورها المادي والمعنوي بقوة في حياتنا المعاصرة، على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية؛ وذلك نتيجةً للتطور الهائل الذي وصل إليه الإبداع التقني في هذه المرحلة، وصارت تطبيقات الذكاء الاصطناعي واقعا متاحا للناس يستخدمونه ويعتمدون عليه في جميع شؤونهم، وقد تخطَّت هذه التطبيقات الأبعاد الزمانية والمكانية، والحدودَ الجغرافية، فأسهمت في تقريب البعيد، واختصار المسافات، وتوفير الوقت والجهد.

ومع انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي، صار البعض يعتمد عليها في الحصول على الفتاوى؛ بسبب ما توفره من الحصول على معلومات دقيقة سريعة، وإجابات شرعية للمستخدمين والمتسائلين، من خلال العمل على تحليل ومعالجة الكم الهائل من المعلومات الدينية المتاحة في الكتب والمقالات والفتاوى، الأمر الذي يتحتم معه وجوب معرفة الحكم الشرعي في استخدام هذه التقنيات الحديثة، وهل يجوز الاعتماد عليها في المجال الديني، وخاصةٍ في مجال الفتوى، وما مدى دقة وصحة ما سيصدر عنها؟ وهل يُتوسع في استخدامها بإطلاق لكافة الناس، أم يكون لطائفة معينة بقيود وفي حدود ضيقة؟ هذا ما سيكشف عنه البحث إن شاء الله تعالى.

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهمية كبيرة، في وقت شغلت فيه التقنية الحديثة العالم كله، وصار الذكاء الاصطناعي واقعا ملموسا، حيث التطور السريع في شتى مجالات الحياة، ورغبة الأفراد والحكومات من الاستفادة منه، مما يستوجب معرفة حكم الشرع في هذه المستجدات والنوازل، خاصة فيما يتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في الإفتاء.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالذكاء الاصطناعي، وبيان حكم استخدامه في الفتوى، وضوابطه وشروطه، وأثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى، وما يتضمنه من إيجابيات وسلبيات، والجهود التطبيقية لتقديم الفتوى من خلاله.

منهج البحث:

اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي، بجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث، وتتبعها، واستخلاص أهمها، وتحليلها؛ للوصول إلى النتائج المرجوّة.

ويتلخص منهج البحث فيما يلي:

١ – كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها بأرقام آياتها.

٢ – تخريج الأحاديث من مظانها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجه من مظانه، مع الحكم عليه.

٣– ذِكر وجه الدلالة المتعلق بموضوع المسألة، وذلك في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، متى دعت الحاجة إلى ذلك.

٤ – الاعتناء بقواعد اللغة العربية والإملاء وعلامات الترقيم.

٥ – الإيجاز وسهولة العبارة، حتى يتمكن القارئ الكريم من قراءته وفهمه، والانتفاع به.

٦ – ذكر المراجع في حاشية كل صفحة باختصار؛ اكتفاء بذكر بياناتها كاملة في ثبت المراجع؛ خشية الإطالة.

٧– تذييل البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

٨- الاقتصار على فهرسين فقط، أحدهما للمصادر والمراجع، والآخر لمحتويات البحث.

الدراسات السابقة:

١ - أحكام الإنسان الآلي (الروبوت) في الفقه الإسلامي: دراسة تأصيلية تطبيقية، مها عطا الله العتيبي، أطروحة ماجستير، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الفقه وأصوله،٢٠٢٢م.

تتناول الدراسة أحكام الروبوتات في الشريعة الإسلامية، وتهدف إلى تأصيل الأحكام الشرعية المتعلقة بالروبوتات من خلال استقراء النصوص الشرعية وربطها بالتطورات الحديثة في مجال الروبوتات، ثم تطبيق هذه الأحكام على بعض المسائل الفقهية المعاصرة.

٢- الذكاء الاصطناعي والعمل القضائي، دراسة تحليلية مقارنة، د/ سيد أحمد محمود، مريم عماد، بحث منشور بمجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، ٢٠٢٣م.

يتحدث البحث عن ماهية الذكاء الاصطناعي، وضوابط استخدامه في العمل القضائي، والآثار المترتبة عليه.

٣- ضوابط الفتوى الرقمية في ظل الذكاء الاصطناعي، د/ أمنة مدوخي، بحث منشور بمجلة جامعة الزيتونة الدولية، تونس، ٢٠٢٤م.

تحدثت الباحثة عن الفتوى وحكمها وشروطها، ثم فتوى الفضائيات ووسائل التّواصل الاجتماعي، وعلاقتها بالواقع، ومراعاة المذاهب والمناهج، ثم مخاطر الذكاء الاصطناعي على الفتوى، وضرورة الحدّ منها والتّنبه لها.

٤- الذكاء الاصطناعي وأثره في صناعة الفتوى، عمر إبراهيم المحيميد، بحث منشور بمجلة الجمعية الفقهية السعودية ٢٠٢٢م.

يتناول الباحث فيه: حكم استخدام الذكاء الاصطناعي، وأثره في صناعة الفتوى، وإعداد نموذج مكتوب لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

وقد استفدت من هذه الدراسات وغيرها في إعداد هذا البحث، وأضفت ما يحتاج إليه؛ لتحقيق أهدافه ونتائجه.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تتضمن التعريف بالموضوع، وأهدافه، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث.

المبحث الثاني: فروع الذكاء الاصطناعي ومجالاته.

المبحث الثالث: التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

المبحث الرابع: ضوابط وشروط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي.

المبحث الخامس: أثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

المبحث السادس: تأثير الذكاء الاصطناعي في الفتوى بين الإيجابيات والسلبيات.

المبحث السابع: تعريف بالجهود التطبيقية لتقديم الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

رب اشرح لي صدري. ويسر لي أمري. واحلل عقدة من لساني. يفقهو قولي

د/ محمد إسماعيل أحمد العطيوي

مدرس الفقه العام بكلية الشريعة والقانون

بطنطا – جامعة الأزهر الشريف

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الذكاء: أصل الذكاء في اللغة تمام الشيء وكماله، ومن ذلك الذكاء في السن والفهم، ورجل ذكي، أي تام الفهم سريع الإدراك[١].

الاصطناعي: اسم منسوب إلى اصطناع، وهو ما كان مصنوعًا، غير طبيعيّ[٢].

الذكاء الاصطناعي: هو أحد علوم الحاسب الآلي الحديثة التي تبحث عن أساليب متطورة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه تلك الأسباب التي تنسب لذكاء الإنسان[٣].

أو هو: اسم أطلق على مجموعة من الأساليب والطرق الجديدة في برمجة الأنظمة المحاسبية، والتي يمكن أن تستخدم لتطوير أنظمة تحاكي بعض عناصر ذكاء الإنسان، وتسمح لها بالقيام بعمليات استنتاجية عن حقائق وقوانين يتم تمثيلها في ذاكرة الحاسب[٤].

وعرفه البعض بأنه: فرع من علوم الحاسب يمكن بواسطته خلق وتصميم برامج للحاسبات التي تحاكي أسلوب الذكاء الإنساني؛ لكي يتمكن الحاسب من أداء بعض المهام بدلا من الإنسان، والتي تتطلب التفكير والتفهم والسمع والتكلم والحركة[٥].

ويهدف الذكاء الاصطناعي إلى الوصول إلى أنظمة تتمتع بالذكاء، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر من حيث التعلم والفهم؛ بحيث تقدم تلك الأنظمة لمستخدميها خدمات مختلفة من التعليم والإرشاد والتفاعل وغيرها، وقد حقق نجاحات مبهرة في تحقيق هذه الأهداف حتى رأينا أن قدرة الآلات والحواسيب الرقمية على القيام بمهام معينة؛ صارت تحاكي وتشابه تلك التي يقوم بها الإنسان، كالقدرة على التفكير، أو

---

(١)الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص (٢٦٣)، وتهذيب اللغة (١٠/ ١٨٤).

(٢)معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٣٢٣).

(٣)استخدام الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية، للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، ص (١٧).

(٤)أساسيات الذكاء الاصطناعي، كيفن واريك، ص (١٠).

(٥)الذكاء الصناعي والشبكات العصبية، د محمد علي الشرقاوي، ص (٢٣).

التعلم من التجارب السابقة، أو غيرها من العمليات الأخرى التي تتطلب عمليات ذهنية[1].

وقد ظهر الذكاء الاصطناعي لأول مرة عندما أعلن مجموعة من علماء الكمبيوتر في مؤتمر دارت موث عام ١٩٥٦م عن ولادة الذكاء الاصطناعي، ومنذ ذلك الحين أصبح الذكاء الاصطناعي يبشر بمستقبل تكنلوجي مشرق للحضارة الإنسانية[2].

الفتوى: اسم من أفتى العالِم إذا بيَّن الحكم، وأفتى في المسألة: أبان الحكم فيها، واستفتى فلانا: سأله رأيه في مسألة. والمفتي: من يتصدى للفتوى بين الناس، وعند الأصوليين: هو المجتهد.

ويراد بالفتوى: تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه والإخبار بلا إلزام، وتعني كذلك: بيان حكم المسألة، وهي الجواب عما يُشكل من المسائل الشرعية، أو القانونية. وقيل هي: الإخبار بالحكم الشرعي الذي يُبينه الفقيه. والجمع: فتاوِي، وفتاوَى[3].

---

(١)الذكاء الاصطناعي والفيروسات، د بلال جناجرة، ص (٣).

(٢)الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، عبد الله موسى، أحمد حبيب، ص (٣٣).

(٣)القاموس الفقهي، ص (٢٨١)، ومعجم لغة الفقهاء، ص (٦٣، ٣٣٩)، ومنح الجليل (١/ ٢٠)، ومطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٦/ ٤٣٧).

المبحث الثاني: فروع الذكاء الاصطناعي ومجالاته

تتنوع فروع الذكاء الاصطناعي، ومن أهم هذه الفروع ما يلي[١]:

الفرع الأول: الشبكات العصبية الاصطناعية، وهي عبارة عن نظام لمعالجة البيانات بشكل يحاكي الطريقة التي تقوم بها الشبكات العصبية الطبيعية للإنسان أو الدماغ البشري، وتحتوي عددًا كبيرًا من أنظمة صغيرة لمعالجة المعلومات، تسمى "الخلية العصبية"، وهي عبارة عن نظريات رياضية[٢].

الفرع الثاني: الإنسان الآلي (الروبوت): وهو عامل اصطناعي نشيط، محيطه العالم الطبيعي، يمكنه التجول والقيام بمهام مختلفة ويتمتع باستقلالية الحركة والقرار[٣]، وتتكون أبسط أشكال الروبوت من ثلاثة أجزاء: الذراع الميكانيكية، وآلية لنقل الحركة، والمحرك الذي يقوم بتشغيلهما، بحيث تشكل هذه الوحدات الرئيسة بعد تجميعها روبوتا بسيطًا، إلا أنه بارع الذكاء يمكنه التجول بنفسه، وتجنب العوائق، دون مساعدة من أي إنسان[٤].

الفرع الثالث: النظم الخبيرة: وهي تعد أنظمة صنع قرار، أي أجهزه حاسوبية وبرمجيات لحل المشاكل، وتستطيع أن تصل الى مستوى معين من الأداء تساوي أو ربما تتعدى الخبراء البشريين في بعض الاختصاصات[٥].

الفرع الرابع: معالجة اللغات الطبيعية: وهي تقنية تهدف إلى تمكين الإنسان من أن يدخل في حوار طبيعي مع الآلة، منطوقا كان أو مكتوبًا؛ وذلك لتحقيق قدر كبير من الفهم المتبادل بينهما، وصولا إلى تطورات هامة في مجال تفاعل الإنسان مع الآلات، من خلال

---

(١)استخدامات الذكاء الاصطناعي، د/ أحمد محرم، ص (٢٥٠٩) وما بعدها باختصار.

(٢)استخدام الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية، للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، ص (٣٤).

(٣)مدخل إلى عالم الذكاء الصناعي، د/ عادل عبد النور، ص (١٦).

(٤)الروبوت، روجر بريد جمان، ص (٦).

(٥)استخدام الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية، للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، ص (٨، ٩).

الفهم والترجمة والإدراك، فضلا عن الترجمة الآلية[1]. والمراد باللغات الطبيعية: اللغات الإنسانية التي لم يخترعها إنسان معين، ولم تنشأ بقرار، وإنما ترتبط بحضارات وتراث الشعوب كاللغات العربية والإنجليزية والفرنسية وغيرها من اللغات، وسميت بالطبيعية للتفريق بينها وبين لغات البرمجة والتي صممت لأغراض معينة[2].

الفرع الخامس: تعلم الآلة: ويقوم على برمجة الحواسيب بمختلف أشكالها لتصبح قادرة على أداء المهام المطلوبة بالاعتماد على البيانات المدخلة إليها وتحليلها، مع تقييد التدخل البشري في توجيهها، بل يقع على عاتق الآلة مسؤولية اتخاذ القرار عند الحاجة لذلك، وتحديد ما يجب تنفيذه من مهام، مما يؤدي إلى إنجاز المهام بأسرع وقت ممكن[3].

مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي:

تتعدد مجالات استخدام الذكاء الاصطناعي وتقنياته وبرامجه، لاسيما المجالات التقنية التي تحتاج إلى التفكير المنطقي والمعرفة والتخطيط والإدراك والفهم الافتراضي القائم على تطبيق النظريات واختيار الحلول الصحيحة والواقعية، ومن أبرز المجالات التي يتميز فيها: برامج وتطبيقات محاكاة الواقع، وتطوير المعرفة، ومجالات الروبوتات القادرة على تقديم أداء موازي لمهام الجنس البشري، ومجالات تطوير النظم الحاسوبية في مجالات الطب والهندسة والتجارة والاستثمار، ومجالات تطوير المحركات ذات القدرات الذكية، مثل السيارات دون سائق، والطائرات بدون طيار[4]، وكذلك محركات البحث على الإنترنت، ومعالجة اللغات الطبيعية، وألعاب الفيديو[5]. مرورا بالخدمات

---

(١)المرجع السابق، ص (١٤).

(٢)الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، آلان بونيه، ص (٢٨).

(٣)تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومستقبل تكنولوجيا التعليم، ص (٤٧).

(٤)دور تكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة في بناء الذاكرة التنظيمية، د/ عيسى العمري، ص (٩٨).

(٥)الذكاء الاصطناعي والفيروسات، د بلال جناجرة، ص (٥).

المالية والمصرفية، بل وصلت أهمية الذكاء الاصطناعي في القدرة على التنقيب عن النفط والغاز في باطن الأرض، فضلا عن مجالات الإلكترونيات والقانون والجيولوجيا والفضاء والزراعة والبيئة والطاقة النووية، والميكانيكا، وخصوصا تكنولوجيا الإنسان الآلي الروبوت، وعليه فإنه وإن كان الأصل في استخدامات الذكاء الاصطناعي المجالات ذات الصلة بالإلكترونيات والحاسبات والاتصالات؛ إلا أنه قد تعددت مجالات الذكاء الاصطناعي حتى وصلت إلى أغلب شؤون الحياة أفرادا وحكومات ومجتمعات[1].

(١)الذكاء الصناعي والشبكات العصبية، د/ محمد علي الشرقاوي، ص (٨٦).

المبحث الثالث:

التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

اختلفت أقوال الباحثين المعاصرين في التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى على قولين:

القول الأول: يجوز للعلماء المتخصصين وطلاب العلم استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى. ومن أبرز المتبنيين لهذا القول: دار الإفتاء المصرية، ودائرة الإفتاء الأردنية، وغيرهم.

ويستدل للجواز بالقرآن والسنة والقياس والقواعد الفقهية والمعقول:

أولا: القرآن الكريم:

١ – قال تعالى: {عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ} [العلق:٥].

وجه الدلالة: امتن الله سبحانه على عباده، فعلمهم ما لا يعلمون، وخلق لهم ما به ينتفعون، والذكاء الاصطناعي الذي توصل إليه البشر، هو من جملة ما علمه الله للإنسان، وهو جزء من فيض امتنان الله على خلقه، يستفيدون منه في وجوه كثيرة، في شتى أمور حياتهم.

٢ – قال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا} [البقرة: ٢٩].

وجه الدلالة: أخبر الباري تعالى بأن جميع المخلوقات الأرضية للعباد؛ لأن موضوعه للعموم، لا سيما وقد أكدت بقوله: " جَمِيعًا "، واللام في " لَكُمْ " تفيد الاختصاص على جهة الانتفاع للمخاطبين، فيلزم أن يكون الانتفاع بجميع المخلوقات مأذونا فيه شرعا[1].

فالله قد خلق ما في الأرض جميعا لبني آدم، وأباح لهم الانتفاع مما خلقه لهم، في حدود طاعته، وعدم معصيته، فلا حرج في الاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ما دام فيه نفع للإنسان.

٣– قال تعالى: {أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ} [الحج: ٦٥].

---

(١)نهاية السول شرح منهاج الوصول، ص (٣٦٠).

قال تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ} [الجاثية: ١٣].

وجه الدلالة: سخر الله جميع ما في الأرض لعباده وأنعم عليهم بما يحتاجون من جميع الأشياء التي ينتفعون لها، وقد قيل: إن معنى" لكم" الانتفاع، أي لتنتفعوا بجميع ما في الأرض؛ لتتقَوَّوْا به على طاعته، لا لتصرفوه في وجوه معصيته، وقيل: وهب لكم الكل وسخره لكم؛ لتستدلوا به على سعة جوده، وتسكنوا إلى ما ضمن لكم من جزيل عطائه[1].

٤- قال تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ} [إبراهيم: ٤].

وجه الدلالة: تنص الآية الشريفة على أن الله عز وجل أرسل الرسل بلسان أقوامهم؛ ليبيِّنوا لهم ما شرعه الله لهم من تكاليف وواجبات، ولِيفهموا مراد الله تعالى عن طريق رسله الكرام، وفي مراعاة لغة العصر للرسل مع أقوامهم دليل على جواز الاستفادة من تقنية الذكاء الاصطناعي، الذي هو لغة جديدة وتطور كبير في عالم الاتصالات والمعلومات.

٥- قال تعالى: {وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ} [المائدة: ٢].

وجه الدلالة: يرشد الله عباده المؤمنين إلى التعاون على البر والتقوى، والاستعانة بالفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي يدخل في عموم أمر الله سبحانه بهذا المبدأ الكريم، من خلال تيسير وصول الفتوى للسائلين والمستفتين.

٦- قال تعالى: {وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ} [الأنعام: ١١٩].

وجه الدلالة: فصّل الشارع الحكيم ما حرمه الله على عباده في القرآن والسنة، وبقي ما عدا ذلك على أصل الإباحة والحِلّ، فيباح استخدام الذكاء الصناعي؛ بشرط أن لا يكون سببا إلى الحرام، أو طريقا إلى محذور شرعي.

---

(١)تفسير القرطبي (١/ ٢٥٣).

٧- قال تعالى: {وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ٢١ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ} [النمل: ٢١].

وجه الدلالة: يدل النص القرآني على جواز الاستعانة بغير البشر في تلقي المعرفة ممن أحاط بها علما، مع الحرص على التثبت، فقد استفاد نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من الهدهد ما لم يصل إليه علمه، فكذلك يجوز الاستفادة من الذكاء الاصطناعي فيما غابت عنه عقولنا ومداركنا ومعارفنا.

ثانيا: السنة النبوية المطهرة:

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الحَلَالُ مَا أَحَلَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَالحَرَامُ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ مِمَّا عَفَا عَنْهُ**»(١).

وجه الدلالة: يبين الحديث الشريف أن ما كان مسكوتا عنه فهو عفو، لا يؤاخذ الإنسان عليه، والذكاء الاصطناعي مما لم يرد فيه حلٌّ ولا حرمةٌ، فيبقى في دائرة الإباحة؛ استنادا إلى ما تقرر عند الفقهاء والأصوليين: أن الأصل في الأشياء النافعة الإباحة، وفي الأشياء الضارة الحرمة(٢).

ثالثا: القياس:

- القياس على أحكام الرقيق في الفقه الإسلامي بجامع عموم البلوى، فالرق كان نظاما اجتماعيا سائدا في الجاهلية، فجاء الإسلام وساير هذا النظام وضبطه وأصّل قواعده،

---

(١)أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الفراء (٤/ ٢٢٠)، رقم (١٧٢٦)، وابن ماجة، كتاب الأطعمة، باب أكل الجبن والسمن (٢/ ١١١٧)، رقم (٣٣٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٦/ ٢٥٠)، رقم (٦١٢٤)، (٦/ ٢٦١)، رقم (٦١٥٩)، والحاكم (٤/ ١٢٩)، رقم (٧١١٥)، والبيهقي في السنن الصغرى (٤/ ٨٨)، رقم (٣١٣٥)، والكبرى (٩/ ٥٣٧) – رقم (١٩٣٩١)، (١٠/ ٢٠، ٢١)، رقم (١٩٧٢٢، ١٩٧٢٣). قال الترمذي: حديث غريب.

(٢)نهاية السول شرح منهاج الوصول، ص (٣٦٠).

والذكاء من المتوقع أن يكون في المستقبل القريب أمرا شائعا لا غنى عنه، فينبغي مواكبة هذا التطور والاستفادة منه في جميع المجالات، بما يعود بالنفع على بني الإنسان[1].

- القياس على الاستفتاء عن طريق الكتابة، فالمستفتي كان يكتب للمفتي الذي يقرأ ما وُجِّه إليه من مسائل ويجيب عنها كتابة، وكذلك الحال بالنسبة للفتوى عن طريق الذكاء، فالنتيجة واحدة وإن اختلفت الوسائل لاختلاف الأزمان والعصور[2].

رابعا: القواعد الفقهية:

١-" الأصل في الأشياء الإباحة "، فالفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي جائزة؛ لعدم ورود دليل على التحريم، والعبرة بصحة تنزيل الحكم على الواقعة محل السؤال.

٢-" الوسائل لها أحكام المقاصد "، والذكاء الاصطناعي وسيلة توفر على طلبة العلم والعلماء المتخصصين الوقت والجهد، وتيسر على المستفتين الظفر بأجوبة لاستفساراتهم في كل وقت وحين[3].

خامسا: المعقول:

١- الإسلام لا يرفض التعامل مع التقنيات والمخترعات الحديثة والاستفادة منها، طالما لا تتعارض مع النصوص الشرعية.

٢- كل ما يحقق المصلحة للإنسان فهو مقبول شرعا.

٣- الاستفادة من الذكاء الصناعي في الفتوى يحقق فوائد كثيرة، منها: تقديم إجابات شرعية سريعة ودقيقة، ومنها: تصنيف الفتاوى والأحكام الشرعية وترتيبها وفقا للأبواب الفقهية، ومنها سهولة ويسر الحصول على المعلومات والبيانات، ومنها: الحصول على النتائج والتحليل والموازنة لكم هائل من المعلومات الشرعية المتاحة في الكتب

---

(١)تطبيقات الذكاء الاصطناعي والروبوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد البرعي، ص (١٠٢).

(٢)صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٩٠).

(٣)المرجع السابق، ص (٣٩١).

والمراجع والمصادر والفتاوى، ومنها: اختصار الوقت والجهد، والتيسير على السائلين والمستفتين، وغير ذلك[1].

٤- العالِم يعرف مراد الله تعالى ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد يضطر في بعض الأحيان الاستعجال لمعرفة الحكم الشرعي لواقعة ما؛ لظروف طارئة، فيكون الذكاء الاصطناعي معينا له، فيكون حكمه حكم الوسائل التي لها أحكام المقاصد.

٥- طالب العلم لديه قدر من المعرفة يؤهله لاكتشاف الخطأ حال وقوعه في تطبيقات الذكاء الاصطناعي.

٦- الذكاء الاصطناعي يعد وسيلة فقط لتبليغ الفتوى؛ لكون المفتي أو طالب العلم هو الذي يتحكم فيه ويتعامل مع المستفتي مباشرة، أو من خلال برمجته لمدخلات هذا الذكاء مع حرصه على التأكد من صحة مخرجاته[2].

القول الثاني: لا يجوز استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى. ومن أبرز المتبنيين لهذا القول: دار الإفتاء الكندية، وفتوى إيرانية لعليّ الحسينيّ الخامنئيّ، وغيرهم.

ويستدل لعدم الجواز بالقرآن والمعقول:

أولا: القرآن الكريم:

قال تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ} [الأنبياء: ٧].

وجه الدلالة: تدل الآية الكريمة على أن الله اختص الرسالات بالبشر دون غيرهم من الخلائق، فقد جرت السنة الإلهية بأن لا يبعث للدعوة العامة إلا بشرًا، وأنه سبحانه

---

(١) تقنين أحكام كتاب القضاء بتقنية الذكاء الاصطناعي، وأثره في تطوير المنظومة القضائية، د/ قاسم العاني، د/ سلطان العبيدان، ص (٢٠٥١).

(٢) صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٩٠).

وتعالى أمر بمراجعة أهل العلم في ما لا يُعلم[1]. وهذا الأمر غير متحقق في الذكاء الاصطناعي.

ثانيا: المعقول:

١ – عدم قدرة الذكاء الاصطناعي على التحقق من الوقائع والأوصاف المؤثرة في الحكم، إضافة إلى صعوبة تقديره للمصالح والمفاسد المتغيرة.

– تصور المفتي لمسألة المستفتي تستلزم منه سماعه مباشرة باستعمال مختلف الوسائل المرئية والسمعية ليتيسر له تحقيق مناط حكم المسألة محل الواقعة والفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي لا تعين على تحقيق مناط الحكم.

– قد يخطئ بعض المفتين في إصدار الفتاوى، مع أنهم بشر ينظرون ويسمعون ويطلعون، فما بالنا بالذكاء الاصطناعي، وهو في الغالب لا ينتج إلا حصيلة ما يدخل فيه من معلومات.

– يترتب عن الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي عدة مفاسد، منها: الصد عن طلب العلم الشرعي والعزوف عن تلقيه عن العلماء لإمكانية معرفة الحكم الشرعي عن طريق الذكاء، إضافة إلى كونها قد تكون حائلا دون بلوغ العلماء لمرتبة الاجتهاد[2].

– الذكاء الاصطناعي يقدم لمستعمله تصورًا عن موضوع معين، ولا يعتبر ما ينتج عنه بمثابة الحكم القطعي الذي يعذره عند الله تعالى، بل لا بد من الرجوع إلى أهل العلم للتحقق من معلومات هذا الذكاء، فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة لنشر الفتوى الصحيحة أو غير الصحيحة[3].

---

(١)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٢٢٧).

(٢)صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٨٩).

(٣)أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى، د/ موسى الزعاترة، مقال منشور بموقع "دائرة الإفتاء العام" بالأردن.

- الفتوى هي قلب الشريعة الإسلامية النابض، ولا يستقيم الدين إلا بها، فبالفتوى عُرفت الأحكام الشرعية وانتشرت، إذ إن الاجتهاد ليس فرضًا على العامة، وهي التي شرعها الله في كتابه حيث قال عز وجل: {فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأنبياء: ٧]. ولو أوكلت لغير أهلها لاختلطت الأحكام وضاعت الشريعة.

- بالنظر إلى الشروط والضوابط الواجب توفرها في المفتي نجد أنها لا تتوفر البتة في آلة الذكاء الاصطناعي، ولا يمكن أن تتوفر فيه، حيث يتعذر تحقق بعض شروط المجتهد في الذكاء، مثل الإسلام والتكليف والعدالة؛ لاختصاصها بالبشر دون غيرهم، وذلك لأن الذكاء الاصطناعي جهد بشري قام بتزويد هذا الذكاء بمعلومات، ومع ذلك فإن الدور البشري يعجز عن تزويد هذا الذكاء بالشروط والضوابط التي وضعها العلماء للمفتي والتي يجب توفرها فيه.

- سرعة الحصول على المعلومات قد يؤدى لسرعة ضياعها لأنها سطحية، وليست علما حقيقيا يكتسبه الإنسان نتيجة بحثه في الكتب الفقهية والمراجع الإسلامية، كما أنها قد تنشر الأمية الفكرية والدينية، لأنها ستؤدى إلى عدم إعمال العقل البشرى، والاعتماد الكلى على الآلة التي تمنح الإنسان كل المعلومات في دقائق معدودة، فضلا عن أن غزارة المعلومات التي ستتيحها ستتسبب في إنتاج علم سطحي، نظرًا للاعتماد على النتائج الأولية التي تنتجها حول الفتاوى والقضايا الدينية المختلفة دون التدقيق في النتائج التي قد تحمل معلومات قيمة ورصينة.

- الانفصال الفكري والروحي، فغياب التفاعل الحي بين المفتي والمستفتي سيؤدى للانفصال الفكري والمشاعري، وعدم إصدار الفتاوى الدقيقة التي تتلاءم مع حال المستفتي والظروف المحيطة به، فأخذ العلم لابد أن يكون على يد عالم، كما أنها ستؤثر سلبيا في الرجوع للعلماء، والوثوق في هذه التطبيقات، وتحولها إلى النموذج الأمثل للمعرفة لدى الإنسان، سيجعل منها مصدرًا للحكمة والمعرفة، وبدلًا من استشعار الراحة

النفسية بالاعتماد على الفتوى من العلماء، قد يجد الإنسان راحته تلك الأنظمة، فيندثر دور العلماء، ويُمحى ذكرهم.

- الذكاء الاصطناعي يوفر للإنسان كل ما يحتاجه من معلومات بأقل وقت ومجهود، لكن سهولة تعرضه لعمليات الاختراق والاحتيال الأوتوماتيكي، يُعد واحدا من أخطر التأثيرات السلبية المحتملة، والتي يمكن أن تستغلها تيارات وتنظيمات علمانية أو إرهابية أو فرق ضالة في الإزالة التلقائية للفتاوى والآراء الدينية المعتدلة ونشر الفتاوى والآراء المتطرفة التي تخدم مصالحها السياسية، وتساعدها في عمليات تجنيد الشباب، وحصد المزيد من الأتباع لها ولآرائها المتطرفة[1].

- عدم تحكم العوام في إدخال المعلومات للذكاء الاصطناعي واحتمال خطئهم في تفسير مخرجاته ينجم عنه احتمال الوقوع في الخطأ، إن لم يكن المستعمِل له متقنا لكيفية استخدامه[2].

- عدم القدرة على الموازنة بين الأقوال الفقهية واختيار الراجح منها.

- جوهر التفكير في الذكاء الاصطناعي يتمثل في ترجمته للمفاهيم إلى رموز رياضية قابلة للفهم بالنسبة له، بالمقابل فإن هناك مستويات أعلى من التفكير يستحيل صياغتها في قوالب حاسوبية ليتعرف عليها الذكاء الاصطناعي ويفك شفرتها.

وهذا ما عبر عنه الجويني بفقه النفس، حيث قال: " ثم يشترط وراء ذلك كله فقه النفس، فهو رأس مال المجتهد، ولا يتأتى كسبه، فإن جُبل على ذلك فهو المراد، وإلا فلا يتأتى تحصيله بحفظ الكتب "[3]. وقال في موضع آخر: " وأهم المطالب في الفقه التدرب في

---

(١)الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي بين الإقدام والإحجام، لمى المنصور، ص (٤٦٧) وما بعدها، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور، العدد التاسع، الإصدار الثاني، المجلد الأول ٢٠٢٤م.

(٢)صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٩٠).

(٣)أدب المفتي والمستفتي، ص (٩٨).

مآخذ الظنون في مجال الأحكام، وهذا هو الذي يسمى فقه النفس، وهو أنفس صفات علماء الشريعة "[1].

- هناك اتفاق عالمي حول ضرورة أن يضطلع البشر لوحدهم بمهمة اتخاذ القرارات، وأن تخضع تقنيات الذكاء الاصطناعي لإرادة الإنسان[2]، فمهما كان من ميزات الذكاء الصناعي، ستبقى هناك أشياء لا يمكن حلها إلا باستخدام الإنسان، أو بالعقل البشري، فهو لا يستطيع أن يرجح المصالح والمفاسد كما يفكر الشخص، أو يجتهد ويتوصل إلى نتائج، نعم هو يختصر خطوات في البحث، يجمع المعلومات للعالم، يوصله بسرعة إلى ما يريد، لكن أن يحل محل العالم في الاجتهاد والقدرة على النظر، فهذا محال أن يصل الذكاء الاصطناعي مهما تطور إلى أن يكون مفتيًا، سيبقى هناك مجال للعقل البشري الذي خلقه الله سبحانه وتعالى[3].

- قد تصاب تطبيقات الذكاء الاصطناعي بفيروس، وقد يحدث له عارض مرضي (السستم داون) كما يقولون، ولكن الإنسان الذي آتاه الله سبحانه وتعالى مقدرة على التفكير والحفظ لا يمكن أن يذهب حفظه في ثانيه، ولذلك لما ضاعت كتب بعض أهل العلم، كان غلامه يحمل الكتب وفيها عشرات الآلاف من الأحاديث التي أنفق ذلك العالم وقته في كتابتها وجمعها، فذهب الغلام بها أو العبد في السفر فضاعت الدواب وعليها الكتب، فرجع إلى سيده العالم وهو في غاية الحزن والأسى والخوف أن يمسه بسوء، لأن هذه مجهودات سنين طويلة، فلما رآه خائفا قال: لا تخف، فجميعها في صدري، فعقول العلماء تحفظ أكثر مما تحمله هذه التطبيقات، وهي معهم في الحضر والسفر ولا يحتاجون إليها إذا انقطع التيار الكهربائي، أو انعدمت البطاريات، أو أصيبت بفيروسات أو بهبوط مفاجئ، فيبقى للعالِم قيمته ودوره الذي يمتاز به عن هذه التطبيقات،

---

(١)الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، ص (٤٠٤).

(٢)التوصيات الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، اليونسكو، الدورة رقم ٤١، ص (١١).

(٣)دروس صوتية للشيخ محمد المنجد، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (١٣٧/ ٤).

مهما تطورت، ولعل الله سبحانه وتعالى لما قدر أن يكون في هذه الأمة في عصورها المتأخرة ضعف الحفظ جعل لهم أشياء تعوض من مثل هذه التطبيقات، ولكن سيبقى للحفظ البشري دوره، وسيكون هو الحفظ الفعال في الخطابة والكلام والإلقاء والفتوى، والشيء الذي يكون ذاتيًا لا يمكن أن يضاهيه الشيء المصنوع الذي يُنقل ويوضع في حقائب ونحو ذلك[1].

الترجيح:

الذي أراه راجحا – والله أعلم بالصواب – هو القول بجواز استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى للعلماء والمتخصصين، وذلك لما يلي:

١ – القول بعدم أهلية الذكاء الاصطناعي على الموازنة بين الأقوال الفقهية، واختيار الراجح منها، مبني على ما هو موجود في زماننا هذا، إلا أن التطور المذهل الذي تعرفه تقنيات الذكاء الاصطناعي سترفع في المستقبل لقريب من قدرة تلك التطبيقات على الجمع والربط والتنبؤ ومراعاة الأحوال، وبالتالي تمكنه من القيام بالمهام المطلوبة منه.

٢ – أغلب أدلة القائلين بعدم جواز الفتوى عن الطريق الذكاء الاصطناعي، أو بحصر جواز استعماله بفئة معينة، مبنية على تصور خاص.

٣– المصالح المرجوة من الفتوى عن طريق الذكاء الصناعي تربو على المفاسد التي يتخوف منها المانعون، ومنها:

– الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي متاحة لجميع المستفتين، الأمر الذي ييسر على الناس الحصول على الفتوى في أي وقت ودون أي شرط.

---

(١)المرجع السابق.

- تقليل نسبة احتمال وقوع الخطأ في الفتوى، من خلال إمكانية إعادة طرح السؤال عدة مرات، والتأكد من تطابق المخرجات، الأمر الذي يعين على سد باب الفتوى من غير علم.

- تخفيف الضغط على المفتين خاصة في المناسبات الدينية، مما يتيح لهم مزيد وقت للتفرغ لدراسة النوازل والمستجدات، وعدم الانشغال بالإجابة عن الأسئلة التقليدية[1].

(١)صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٩٢، ٣٩٣).

المبحث الرابع:
ضوابط وشروط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي

مع القول بترجيح جواز استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى للعلماء والمتخصصين، لابد من وضع ضوابط وشروط عامة لمشروعية هذه التقنية.

أولا: ضوابط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي[1]:

الضابط الأول: أن يكون الغرض من استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي مشروعًا؛ بحيث لا يتعارض مع الآداب الإسلامية والقيم الدينية ومكارم الأخلاق.

الضابط الثاني: ألا يُعارض مضمون تقنية الذكاء الاصطناعي أحد الضرورات الخمس، وهي: "حفظ الدين، والنفس، والنسل والعِرض، والمال، والعقل"، فإن مقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوِّت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة[2].

فهذه المقاصد قد ثبتت وتقررت بأدلة ونصوص وجزئيات كثيرة جدًّا، ولم تتقرر أو تثبت بدليل واحد، أو عدد قليل من الأدلة والنصوص؛ ولذلك اتسمت بطابع القطع واليقين، أي أنها اعتبرت مقاصد قطعية ويقينية لا يختلف فيها الناس، ولا تتعدد فيها الأنظار[3].

وقد اقتضت حكمة الشارع الحكيم في تشريعه للأحكام؛ أن تقوم على تحقيق مصالح العباد والبلاد، ومن أعظمها: المقاصد الضرورية: وهي المقاصد اللازمة؛ التي لا بد من تحصيلها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فُقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على

---

(١)استخدامات الذكاء الاصطناعي، د/ أحمد محرم، ص (٢٥١٨) وما بعدها باختصار.

(٢)المستصفى، ص (١٧٤).

(٣)علم المقاصد الشرعية للخادمي، ص (٨٠).

استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين[1].

وعليه، فإن كان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يحقق أحد هذه الضرورات الخمس فهو مطلوب شرعًا، فضلًا عن كونه مشروعًا، وما يكون منها معارضًا لأحد هذه الضرورات الخمس فهو غير مشروع.

الضابط الثالث: ألا تتنافى تقنية الذكاء الاصطناعي مع قواعد الشريعة المستقرة: فإن المصلحة لا تبقى على أصلها من المشروعية؛ إلا إذا اتسقت مع التنظيم الشرعي العام؛ بأن لم تتناقض مع قواعده الشرعية العامة[2].

الضابط الرابع: ألا يترتب على استخدام برامج الذكاء الاصطناعي مفسدة أكبر من المصلحة المرجوة منها، فإنّ درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وبيان ذلك: أن الشيء إذا كانت تترتب عليه مفاسد ممنوعة، وتضمن في الوقت نفسه مصالح مشروعة، فإن جانب المفسدة يرجح في الاعتبار والأهمية على جانب المصلحة؛ فإن رعاية الشريعة لدرء المفاسد أكثر من رعايتها حصول المصالح[3].

يقول العز بن عبد السلام: " إذا اجتمعت مصالح ومفاسد، فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد: فعلنا ذلك امتثالا لأمر الله تعالى فيهما؛ لقوله سبحانه وتعالى: **{**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ} [التغابن: ١٦]، وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة "[4].

الضابط الخامس: ضمان عدم قيام أنظمة الذكاء الاصطناعي بأي سلوك يمثل تهديدا للبشر، أو تعريض الإنسان لأي خطر، ويمكن تحقيق ذلك بأن تظل أنظمة الذكاء

---

(١)الموافقات (٢/ ١٨).

(٢)نظرية التعسف في استعمال الحق، د/ فتحي الدريني، ص (٨٠).

(٣)الأشباه والنظائر للسبكي (١/ ١٠٥).

(٤)قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٩٨).

الاصطناعي تعمل في جميع الأحوال تحت سيطرة الإنسان ولا يسمح لها بالعمل الذاتي إلا تحت إشراف الإنسان؛ وذلك تفاديًا لوقوع أي سلوك يشكل جريمة، أو يمثل خطرا على البشرية[1].

الضابط السادس: ألا يشتمل على تهديد لأمن واستقرار الدولة، وذلك بألا يؤدي استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى الإخلال بأمن البلاد، أو النظام العام، أو الإضرار بالوضع الاقتصادي أو الأمني أو الصحي للبلاد، ومن أمثلة ما يخالف ذلك: جريمة الإرهاب الإلكتروني، ومعناه: العدوان أو التخويف أو التهديد ماديًا أو معنويًا باستخدام الوسائل الإلكترونية الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان في دينه، أو نفسه، أو عرضه، أو عقله، أو ماله، بغير حق بشتى صنوفه وصور الإفساد في الأرض[2].

ثانيا: شروط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي:

١ – أن يكون القائم على إدراج المدخلات للذكاء الاصطناعي من أهل العلم المتخصصين في المجال الشرعي والتقني، بأن يكون ملمًّا بكيفية استخدامه، مدركًا لحيثيّات سؤاله والفروقات المؤثرة فيه.

٢ – أن تكون المسائل المدخلة مما لا تتغير بتغير الأعراف والأزمان والنيات، أو تندرج ضمن أحكام سد الذرائع.

٣– أن تكون برمجيات الذكاء الاصطناعي ذات جودة تقنية عالية؛ لنضمن سلامتها من الاختراق والتبديل.

٤ – التأكد من دقة نتائج الذكاء الاصطناعي وصوابية أحكامه، من خلال تجريبه عدة مرات؛ حتى نتيقن من عدم وقوعه في الخطأ.

٥ – ضرورة اعتماد الذكاء الاصطناعي من قبل هيئات شرعية رسمية، بعد غلبة ظنها بصحة مخرجاته.

---

(١)المسئولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي، د/ ياسر محمد اللمعي، ص (١٧).

(٢)وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د/ عبد الرحمن السند، ص (٥).

٦- ألا يتم اللجوء إلى الاستفتاء عن طريق الذكاء الاصطناعي إلا في حالات الحاجة والضرورة.

٧- تكرار طرح السؤال على الذكاء الاصطناعي؛ للتأكد من صحة مخرجاته، وعدم تباين نتائجه[١].

(١)صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، د/ محمد غرغوط، ص (٣٩٢).

المبحث الخامس:
أثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى

يوفر الذكاء الاصطناعي المعلومات والإجابات الشرعية، من خلال العمل على تحليل ومعالجة الكم الهائل من المعلومات الشرعية المتاحة في الكتب والمقالات والفتاوى السابقة، وباستخدام تقنيات التعلم الآلي، يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في البحث والتوثيق، وتقديم إجابات شرعية سريعة ودقيقة للمستخدمين، فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مفيدة تساهم في الإفتاء، ومع ذلك فهو لا يصلح أن يكون بديلًا عن العلماء، بل يجب أن يكون تحت إشراف أهل العلم والفقه، الذين يمتلكون القدرة على فهم النصوص الشرعية، وإجراء الاجتهادات اللازمة.

كما لا يمكن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في الإفتاء بالكلية؛ حيث إنه لا يملك القدرة على الاجتهاد أو فهم المقاصد الشرعية، وقد يقدم معلومات خاطئة أو آراء لا توافق المنهج العلمي الرصين الذي استقر عليه علماء الأمة، وبالتالي، فإن الاعتماد عليه في الأمور الشرعية دون مراجعة أهل العلم قد يؤدي إلى فهم خاطئ للنصوص، ويوقع الإنسان في إشكالات كبيرة، وحرج عظيم.

وقد أكد المؤشر العالمي للفتوى التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، في تقرير له بعنوان "الذكاء الاصطناعي وأثره في خدمة المجال الديني وصناعة الفتوى" جاء فيه ما يلي:

من خلال تحليل ما يقرب من (٣٠٠) مادة (فتاوى وآراء ودراسات) حول الذكاء الاصطناعي في مختلف النطاقات الجغرافية، أوضح مؤشر الفتوى أنه رغم ظهور هذه الأدوات في عدد من المجالات واستخدامها في بعض الدول في صناعة الفتوى، وتأدية الشعائر الدينية، فإن نسبة الفتاوى المهتمة بتقنيات الذكاء الاصطناعي لا تزال قليلة مقارنة بفتاوى المجالات الأخرى، وقد يرجع ذلك إلى كونه لا يزال أحد المجالات غير الشائعة بالنسبة لكثير من المؤسسات الإفتائية، وعدم انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي في

المجتمعات العربية بشكل واسع حتى الآن، وبالتالي قلة تعامل الناس مع مسائلها الأخلاقية والشرعية.

وأكد مؤشر الفتوى أن (٨٥٪) من الفتاوى بشقيها الرسمي وغير الرسمي اتفقت على مشروعية الذكاء الاصطناعي بشكل عام؛ باعتباره عِلمًا من العلوم ما لم يتضمن محظورات شرعية أو يضر بالإنسان، إذ الأصل في الأشياء الإباحة والحِل ما لم يأت دليل على تحريمها، وأن تعميق الذكاء الاصطناعي وإنشاءه ليس فيه مشكلة، لكن البعد الأخلاقي أو الحرمة تكون في طريقة استعماله، ومن أبرز المتبنيين لهذا الرأي دار الإفتاء المصرية، ودائرة الإفتاء الأردنية، وغيرهم، فيما ذهب (١٥٪) من الفتاوى إلى تحريم استخدام الذكاء الاصطناعي، ومن أبرز المتبنيين لذلك الرأي: دار الإفتاء الكندية، وفتوى إيرانية لعليّ الحسينيّ الخامنئيّ

وعن أبرز الدول الأكثر تناولًا للذكاء الاصطناعي وصناعة الفتوى، أكد المؤشر العالمي للفتوى أن المملكة العربية السعودية جاءت في الصدارة بنسبة (٣٥٪) من إجمالي قائمة أكثر (٥) دول استخدامًا وحديثًا عن الذكاء الاصطناعي والفتوى، ويرجع ذلك إلى استخدامها للروبوتات في العديد من الأمور المتعلقة بتنظيم الحج والعمرة، فرأينا "الروبوت المفتي" و"الروبوت التوجيهي" الذي يرشد الزوار والمعتمرين لأداء المناسك، وروبوت يوزع المصاحف على الحجاج، وإطلاق بوابة افتراضية لزيارة المسجد النبوي عن بُعد، وغيرها، هذا بالإضافة إلى انتشار عدد من الفتاوى حول قضايا وموضوعات ترتبط باستخدام الذكاء الاصطناعي، مثل حكم استخدامه في رؤية الهلال، وحكم رسم صور ذوات الأرواح عن طريق الذكاء الاصطناعي، وغيرها.

وتابع مؤشر الفتوى في تقريره أن الإمارات جاءت في المرتبة الثانية بنسبة (٢٨٪)، ويرجع ذلك إلى سبقها في إصدار روبوتات الفتوى منذ عام ٢٠١٦م، فضلًا عن محاولة استحداث تقنية صناعية لتسهيل فريضة الزكاة، وكانت أول من أطلق توثيق عقد الزواج بواسطة تقنيات الذكاء الاصطناعي، كما أطلقت إمكانية الاستفسار عن فتوى عبر

المجيب الذكي من خلال خدمة "فتوى شات بوت" على الموقع الإلكتروني الرسمي لمجلس الإمارات للإفتاء الشرعي.

وبتحليل مؤشر الفتوى لأبرز تأثيرات الذكاء الاصطناعي على المجال الإفتائي، تبين أن دخول الذكاء الاصطناعي في العمل الإفتائي قادم لا محالة، ولكنه يظل بحاجة إلى تدخل وإشراف بشري لضمان توافق الفتاوى مع الأحكام الشرعية الصحيحة والسياقات الدينية والثقافية من خلال عمليتي التصوير والتكييف البشريتين.

وأشار مؤشر الفتوى إلى تضمن تقنية الذكاء الاصطناعي لعدد من نقاط القوة والضعف، وتتمثل أبرز نقاط القوة في إمكانية الاستفادة به في تحسين الأداء والعملية الإنتاجية الإفتائية، وتطوير وتحسين تطبيقات التعلم الديني الإلكتروني، والترجمة الآلية للنصوص الدينية، وتحليل القرآن وتفسيره من خلال تقنيات معالجة اللغة الطبيعية، كما يمكن أن يسهم في توسيع نطاق الفتوى وتشعب موضوعاتها ومجالاتها والقضايا التي ترتبط بها، لتضم عددًا كبيرًا من الأحداث والقضايا الجديدة والمعقدة داخل المجتمعات وكشف علاقتها بالفتوى وكيفية التعامل معها.

أما عن نقاط الضعف، فقد لخصها المؤشر العالمي للفتوى في احتمالية المساهمة في انتشار السطحية والأمية الفكرية والدينية، والانفصال الفكري والروحي، نتيجة غياب التفاعل بين المفتي والمستفتي، مما سيؤدي لغياب التفاعل الحيّ، وبالتالي الانفصال الفكري والمشاعري، وعدم إصدار الفتاوى الدقيقة التي تتلاءم مع حال المستفتي والظروف المحيطة، فأخذ العلم لا بد أن يكون على يد شيخ عالِم، فضلًا عن احتمالية التأثير السلبي في تراجع الذهاب لدور العبادة، وسهولة تعرض تلك الآلات للاختراق من قبل أصحاب الرؤى غير المنضبطة والتنظيمات المتطرفة، والتبعية وعدم الاعتماد على الاجتهاد والبحث والدراسة، وأيضًا تنوع الثقافات بين مؤسسي تلك التقنيات والمجتمعات المسلمة قد يتسبب في عدد من الإشكاليات الأخلاقية وتحريف المعنى والتحيز وعدم فهم السياق الكامل، وإغفال العوامل الاجتماعية والنفسية للمستفتين،

وعدم مراعاة القواعد الأصولية في الفتوى، واحتمالية المساهمة في انتشار "فوضى الفتاوى".

وطرح المؤشر العالمي للفتوى في تقريره عددًا من التساؤلات والإشكاليات التي تحتاج إلى دراسة وتحليل، ومن أبرزها كيف ستتعامل تطبيقات الذكاء الاصطناعي مع الأسئلة التي تحمل فتاوى متضاربة؟ وهل ستراعي الزمان والمكان وفقه الواقع، وهل ستمر الفتوى عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي بمراحلها الأربعة من (تصوير – وتكييف – ومرحلة بيان الحكم – ثم مرحلة الإفتاء)، وكيف ستتعامل هذه التطبيقات مع الفتاوى المتطرفة التي تغزو مواقع السوشيال ميديا، وهل ستراعي فتاوى الذكاء الاصطناعي اختلاف النطاقات الجغرافية، وهل ستقوم التنظيمات الإرهابية باستغلال تلك التقنيات وتحويل هجماتها إلى وسائل إلكترونية ذكية، وهل ستزيد نسبة المعلومات والفتاوى المغلوطة والأخبار الزائفة والشائعات، وهل سيصبح للذكاء الاصطناعي قدرة على الفهم والتفسير الدقيق للفتاوى، وهل سيراعي الذكاء الاصطناعي الإشكاليات الأخلاقية واختلاف الثقافات عند عرض الفتاوى؟ كل هذه التساؤلات يطرحها مؤشر الفتوى للبحث لها عن إجابة.

واختتم مؤشر الفتوى تقريره بالتأكيد على أن أي تقنية جديدة تُعد سلاحًا ذا حدين، وتتوقف مدى فائدتها على طريقة استخدامها، واستغلالها في التعلم واكتساب المهارات بما يعود بالنفع على الإنسان ومجتمعه، الأمر الذي يؤكد على ضرورة بذل المؤسسات الإفتائية الرسمية في مختلف الدول المزيد من الجهد لمواكبة تطورات العصر، بل والمسارعة إلى ابتكار أدوات وتقنيات للذكاء الاصطناعي يقوم على برمجتها المتخصصون في مجال الفتوى المنتمون لتلك المؤسسات الرسمية، وذلك بمساعدة المبرمجين وخبراء التقنية حتى يتم برمجتها بالشكل الذي يضمن الحفاظ على الهوية

الإسلامية، وإصدار الأحكام الشرعية الصحيحة، وخلو تلك التقنيات من أي نزعات عنصرية أو متطرفة تسيء لتعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه السمحة[1].

(١)اليوم السابع https://www.youm7.com/story/2025/4/13/%D8%A7%D9%84%D9%81%

المبحث السادس:
تأثير الذكاء الاصطناعي في الفتوى بين الإيجابيات والسلبيات[1]

أولا: إيجابيات الذكاء الاصطناعي:

١ – القدرة على تصنيف وترتيب الفتاوى والأحكام الشرعية وفقًا للموضوعات والمراجع والمذاهب الفقهية، وبذلك يمكن للباحثين عن فتاوى محددة أو أحكام شرعية أن يجدوا المعلومات بسهولة ويسر، ويتصفحوا المراجع المعتبرة بشكل فعال، كما يمكن للأفراد طرح أسئلتهم والحصول على الإجابات بشكل مباشر وفوري.

٢ – يوفر الذكاء الاصطناعي ميزة الترجمة والتعريب، فمن خلاله يمكن ترجمة الفتاوى والأحكام الشرعية من اللغات المختلفة إلى لغة المستخدم، وبذلك يتيح فهمًا أوسع وأعم للمعلومات الشرعية، وتوفير الإرشادات الدينية بلغات مختلفة.

٣– تمكين الفتوى من زيادة الوصول والانتشار؛ لأنه يمكّن الأفراد من الوصول إلى مصادر كثيرة للفتاوى بسهولة، سواء عبر مواقع الإنترنت أو التطبيقات المتاحة، ويتيح لهم تصفح وتنقيب البيانات بشكل فعال، مما يجعل الفتاوى والمعلومات الدينية متاحة للجميع بشكل أوسع وأسرع.

٤ – يتيح الذكاء الاصطناعي للمسلم التحقق من صحة المعلومات، حيث يواجه الأفراد في عصر التكنولوجيا الحديثة تحدي تحقق صحة المعلومات التي يتلقونها من مصادر مختلفة.

٥ – يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة العلماء في البحث عن المصادر الفقهية، وتحليل النصوص، والتوثيق بشكل فعال، كما يمكن استخدامه في ترجمة النصوص الفقهية إلى

---

(١)أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى، د/ موسى الزعاترة، مقال منشور بموقع "دائرة الإفتاء العام" بالأردن.

لغات مختلفة، مما يسهل الوصول إلى الفتاوى من قبل أوسع شريحة من الناس، ويمكن كذلك استخدامه في تسجيل المحاضرات الشرعية، مما يسهل الوصول إليها وتوزيعها.

ثانيا: سلبيات الذكاء الاصطناعي:

١ – قصور الذكاء الاصطناعي عن الفهم البشري؛ خاصة عندما يتعلق الأمر بإصدار الفتوى والتعامل مع النصوص الشرعية؛ حيث يعتبر فهم السياق الثقافي والاجتماعي والنفسي للمستفتين والتفاصيل الدقيقة في الأسئلة الشرعية والتحليل العميق للنصوص الدينية من مهارات العلماء والمراجع الدينية المتميزة، ففتاوى الطلاق مثلا تحتاج إلى حوار مع الطرفين والوقوف على ملابسات الألفاظ التي تصدر، ومعرفة درجات الغضب، فقد يكون الطلاق متحققًا وتظهر نتائج البحث على الذكاء الاصطناعي عدم وقوعه.

٢ – التخلي عن الجانب البشري والتكفل بالأسئلة والإجابات بطريقة أوتوماتيكية، مما يؤدي إلى فقدان البعد الفكري والتأويلي الذي يتميز به أهل العلم والاختصاص، خصوصًا الخلافات المالية، التي تحتاج الى سماع من الطرف الاخر، وإبداء الآراء التي يترتب عليها فتوى مختلفة تمامًا عن التي تظهر عبر هذا الذكاء الاصطناعي.

٣– توجد بعض المواقع المدعومة والمشبوهة في استصدار الفتاوى، التي تخالف إجماع المذاهب، وليس في وسع الذكاء الاصطناعي معرفة الفتاوى الشاذة أو التي تكون مرجوحة في المذهب، مما يترتب عليه فوضى في الفتوى، فالذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة لنشر الفتاوى الصحيحة أو غير الصحيحة، فينبغي الحذر في استعماله خصوصًا في الفتاوى؛ للحفاظ على البعد البشري والاعتبارات الثقافية والأخلاقية اللازمة لتقديم فتاوى شرعية شاملة ومتوازنة.

٤ – الذكاء الاصطناعي لا يراعي القواعد الأصولية في الفتوى، فقد يخلط بين أصول المذاهب، فيترتب على هذا الخلط اضطراب في الفتوى؛ لأنه ليس له القدرة على الاستنباط ولا على الاجتهاد في حكم مسألة، كل ما هنالك أنه يقوم بجمع أصول المسألة

من أكثر من مرجع، ويقوم بتكوين جواب للسؤال الذي طُرح عليه، بغض النظر عن صحة الجواب وعدم الصحة من الناحية الشرعية.

٥- وقوع الخطأ والتحريف والزيادة والنقضان.

ومن أمثلة ذلك:

- ما وجدته في الإجابة عن سؤال يتعلق بالغناء، فكان الجواب كالتالي:

(أدلة التحريم والنهي عن الغناء والتلذذ به: قول الله تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّوْغَ عَلَى النَّاسِ وَيَحْذَرُونَ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ وَلَا يَقُولُهُ بِنِعْمَةٍ وَلَا بِشَرٍّ"، فهذا الآية تنهى عن التلذذ بالدنيا، والغناء قد يكون من صور التلذذ بالدنيا).

فهذا مثال واضح للتحريف في كتاب الله تعالى، وهو من أخطر ما يكون عند الاعتماد على الذكاء الاصطناعي، دون تحقق أو تثبت، خاصة مع العوام وقليلي العلم والمعرفة.

وما وجدته في الإجابة عن سؤال يتعلق بمخطوط "الابتهاج في شرح المنهاج"، فكان الجواب كالتالي:

هو كتاب في الفقه الشافعي، وهو شرح لكتاب "منهاج الطالبين" للإمام النووي، ألفه الإمام تقي الدين السبكي. يعتمد الكتاب على منهجية دقيقة في النقل والتحري، ويكثر من الاقتباس من المصادر الأصولية. يتناول الكتاب عدة مسائل فقهية هامة، منها:

الاستثناء: يتناول شروطه، وحكم الاستثناءات المتعددة، والاستثناء بعد الجمل.

الشرط: يبحث في متى يوجد المشروط، والعطف على الشرط أو المشروط.

الصفة والغاية: يناقش دور الصفة والغاية في تحديد الأحكام.

المخصص المنفصل: يبحث في المخصصات الحسية والعقلية والسّمعية، وتعرض لمسائل تعارض العام والخاص، وتخصيص القرآن الكريم بخبر الواحد، وغير ذلك من مسائل التخصيص.

المطلق والمقيد: يوضح الفرق بين المطلق والمقيد وحكم كل منهما.

وجواب الذكاء الاصطناعي هنا فيه خلط بين كتابيْ الإمام السبكي: "الإبهاج في شرح المنهاج"، و" الابتهاج في شرح المنهاج" لكن الأول في أصول الفقه، والثاني في فروع الفقه الشافعي، وهو قد خلط واضطرب في وصف "الابتهاج" ونقل مفردات "الإبهاج" إليه.

المبحث السابع:
تعريف بالجهود التطبيقية لتقديم الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي

ثمت جهود كبيرة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، أهمها:

١ – مشروع الإفتاء الافتراضي: أطلقته دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دبي.

اعتمدت دولة الإمارات في سنة ٢٠١٩م استخدام الذكاء الاصطناعي عبر إطلاق إمارة دبي منصة إفتاء إلكترونية تعتمد عليه، للإجابة عن الأسئلة الدينية دون حاجة إلى البشر.

ويُعد هذ المشروع هو الأول من نوعه على مستوى العالم الإسلامي، حيث يقدم المشروع خدمات الإفتاء للسائلين باستخدام تقنيات متطورة تشمل الذكاء الاصطناعي والتفاعل الافتراضي والمعزز والتحليل الصوتي والمحادثة الصوتية وتحليل النصوص والتحاور من خلال الكتابة وغيرها من الأدوات التقنية المتقدمة.

يشار إلى أن إدارة الإفتاء في دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي توفر خدماتها عبر قنوات الاتصال مثل الموقع الإلكتروني والبريد الإلكتروني واللقاء المباشر والفاكس والرسائل البريدية والبرامج الإذاعية والفضائية بالإضافة إلى خدمة الهاتف المجاني على مدار ١٢ ساعة يوميا، كما توفر الإدارة أيضا خطوطا خاصة بالنساء تجيب عليها المفتيات بحسب لغة السائلين من أبناء دولة الإمارات أو من الجنسيات الأخرى المقيمة على أرضها[١].

٢ – وحدة الذكاء الاصطناعي في تقديم الفتوى، بالأزهر الشريف:

استحدثها مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، وهي تعمل على تطوير ودعم نظم الفتوى الإلكترونية؛ باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المختلفة في تحليل وتصنيف الفتوى الإلكترونية، ورصد الفتاوى الشاذة والمتطرفة، ومساعدة القائمين على الفتوى الإلكترونية في التصنيف الصحيح للفتوى، وكل ما يخص الشأن الديني؛ لإثراء

---

(١) مستفاد من موقع "وكالة أنباء الإمارات".

المركز وتمكين العاملين به من رصدِ ومواجهةِ الانحرافات الفكرية والفتاوى الشاذة، ومساعدة الجمهور في الحصول على الفتوى بشكل ميسَّر دون عناء من خلال هذا المجال الحيوي[1].

٣- "روبوت الفتوى" في موسم الحج، السعودية: تم إطلاق خدمة روبوت الفتوى الآلي.

أطلقت وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في السعودية، ممثلة بالإدارة العامة لتقنية المعلومات، خدمة "روبوت الفتوى الآلي" لتقديم خدمة الفتاوى الشرعية والاستشارات الدينية لضيوف الرحمن خلال حج عام ١٤٤٠هـ.

وتتيح الخدمة المتجولة في مقرات الضيوف التواصل المباشر عن طريق الاتصال المرئي بين السائل وفريق من المفتين بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد لتقديم الفتاوى بكل يسر وسهولة وبشكل ذكي وبعدة لغات، ويعمل "الروبوت" عبر جهاز تحكم عن بعد، لتقديم الفتوى والإجابة على أسئلة الضيوف، كما أطلقت الوزارة جهازًا بنفس المواصفات لخدمة ذوي الاحتياجات الخاصة "الصم والبكم".

تهدف هذه الخطوة إلى مواكبة التحولات الرقمية الذكية، وتعزيز التقنيات الحديثة والذكاء الاصطناعي، لإثراء تجربة حجاج بيت الله الحرام إيمانيًا، وجرى تصميم الروبوت خصيصًا لرئاسة الشؤون الدينية، ليكون مرجعًا ذكيًا يعتمد على الذكاء الاصطناعي للإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الشرعية. ويقدم الروبوت الإجابات من خلال قاعدة بيانات محوكمة متكاملة، مع خدمة التواصل المباشر مع المفتين عبر مكالمة فيديو، إذا لم يكن السؤال مخزنًا مسبقًا[2].

---

(١) جريدة الشروق

https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=01012020&id=6b0b2d71-38df-4824-849a-b48fec051fe5

(٢) جريدة الوطن https://alwatannews.net/gulf/article/840731/%D9%84%D8%A3%D9%85%

خاتمة (أسأل الله حسنها)

الحمد لله حمدًا لا يتناهى عددًا، ولا ينقضي أبدًا، والصلاة والسلام على من أرسل بشيرا ونذيرا وعلى آله وصحبه وذريته وسلم تسليما كثيرا. وبعد،

فقد من الله عليّ بختام هذا البحث، وأسأله تعالى بكرمه وجوده أن يمن عليّ بحسن الخاتمة، وقد خرجتُ بجملة من النتائج والتوصيات أُجملها فيما يلي:

أولا: النتائج:

١ – الإسلام لا يرفض التعامل مع التقنيات والمخترعات الحديثة والاستفادة منها، طالما لا تتعارض مع النصوص الشرعية.

٢ – التقنيات الجديدة تُعد سلاحًا ذا حدين، وتتوقف مدى فائدتها على طريقة استخدامها، واستغلالها في التعلم واكتساب المهارات بما يعود بالنفع على الإنسان ومجتمعه.

٣– يراد بالفتوى: تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه والإخبار بلا إلزام.

٤ – الذكاء الاصطناعي: هو أحد علوم الحاسب الآلي الحديثة التي تبحث عن أساليب متطورة للقيام بأعمال واستنتاجات تشابه تلك الأسباب التي تُنسب لذكاء الإنسان.

٥ – يهدف الذكاء الاصطناعي إلى الوصول إلى أنظمة تتمتع بالذكاء، وتتصرف على النحو الذي يتصرف به البشر من حيث التعلم والفهم؛ بحيث تقدم تلك الأنظمة لمستخدميها خدمات مختلفة من التعليم والإرشاد والتفاعل وغيرها.

٦ – ظهر الذكاء الاصطناعي لأول مرة عندما أعلن مجموعة من علماء الكمبيوتر في مؤتمر دارت موث عام ١٩٥٦م عن ولادة الذكاء الاصطناعي، ومنذ ذلك الحين أصبح الذكاء الاصطناعي يبشر بمستقبل تكنلوجي مشرق للحضارة الانسانية.

٧– يوفر الذكاء الاصطناعي المعلومات والإجابات الشرعية، من خلال العمل على تحليل ومعالجة الكم الهائل من المعلومات الشرعية المتاحة في الكتب والمقالات والفتاوى السابقة.

٨- تتنوع فروع الذكاء الاصطناعي، وتعدد مجالات استخدامه وتقنياته وبرامجه، وإن كان الأصل في استخداماته: المجالات ذات الصلة بالإلكترونيات والحاسبات والاتصالات؛ إلا أنه قد تعددت مجالاته حتى وصلت إلى أغلب شؤون الحياة أفرادا وحكومات ومجتمعات.

٩- اختلفت أقوال الباحثين المعاصرين في التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى على قولين: الجواز، وعدمه، ولكلٍّ وجهته، وأدلته.

١٠- يترجح القول بجواز استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى للعلماء والمتخصصين، بضوابط وشروط معينة.

١١- الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مفيدة تساهم في الإفتاء، ومع ذلك فهو لا يصلح أن يكون بديلًا عن العلماء، بل يجب أن يكون تحت إشراف أهل العلم والفقه، الذين يمتلكون القدرة على فهم النصوص الشرعية، وإجراء الاجتهادات اللازمة.

١٢- للذكاء الاصطناعي إيجابيات وسلبيات، ونقاط قوة وضعف، سبق بيانها في ثنايا البحث.

١٣- ثمت جهود كبيرة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى، قامت به بعض الدول، والمؤسسات الدينية.

ثانيا: التوصيات:

١- وجوب الاستفادة من التقدم التقني القائم على أنظمة الذكاء الاصطناعي ودعم مشروعات قومية تنهض بالأمة العربية والإسلامية.

٢- وضع مبادئ أخلاقية وضوابط حاكمة لعمل أنظمة الذكاء الاصطناعي؛ لتكون ضمانة لأمن المجتمعات والأفراد، والحفاظ على الهوية الإسلامية.

٣- العمل الجاد على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي وبرامجه في خدمة العلوم الشرعية والآداب ونشر الأخلاق والفضائل.

٤- العمل الحثيث على كبح الاستخدام غير المشروع لتقنيات الذكاء الاصطناعي بشتى الطرق والوسائل المشروعة.

٥- ضرورة اهتمام المجامع الفقهية وفقهاء الأمة والباحثين في الفقه الإسلامي بالأحكام الفقهية المتعلقة باستخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي على وجه التفصيل.

٦- المسارعة في حجب المواقع الإباحية، ومتابعة المستجدات الفنية في مجال التشفير والحجب، والتواصل مع محركات البحث العالمية على شبكة الانترنت لمنع ظهورها[1].

(١) استخدامات الذكاء الاصطناعي، د/ أحمد محرم، ص (٢٥٧١، ٢٥٧٢).

ثبت المراجع (مرتب هجائيا)

- أدب المفتي والمستفتي لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح الشهرزوري، ت ٦٤٣ه، دراسة وتحقيق: د/ موفق عبد الله عبد القادر، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧ه- ١٩٨٦م.

- أساسيات الذكاء الاصطناعي، كيفن واريك، ترجمة: هاشم أحمد محمد، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م.

- استخدام الذكاء الصناعي في تطبيقات الهندسة الكهربائية، دراسة مقارنة، للباحث قتيبة مازن عبد المجيد، رسالة ماجستير في نظم المعلومات الإدارية، الأكاديمية العربية في الدنمارك، ٢٠٠٩م.

- استخدامات الذكاء الاصطناعي - استخدام تقنية التزييف العميق في قذف الغير نموذجا، دراسة فقهية مقارنة معاصرة، د/ أحمد مصطفى معوض محمد محرم، بحث منشور بمجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد التاسع والثلاثون، إصدار أكتوبر ١٤٤٤ه - ٢٠٢٢م.

- الأشباه والنظائر لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت ٧٧١ه، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١ه- ١٩٩١م.

- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت ٦٧١ه - تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.

- الذكاء الاصطناعي ثورة في تقنيات العصر، عبد الله موسى، أحمد حبيب، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٩م.

- الذكاء الاصطناعي واقعه ومستقبله، آلان بونيه، ترجمة: د. علي صبري فرغلي، ط، عالم المعرفة ١٩٩٣م.

- الذكاء الاصطناعي والفيروسات، د بلال جناجرة، بحث منشور على موقع جولدن أكاديمي، عام ٢٠٢٠م.
- الذكاء الصناعي والشبكات العصبية، أ.د محمد علي الشرقاوي، ط: المكتب المصري الحديث، ١٩٩٦م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت ٣٧٠ه، تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، الناشر: دار الطلائع.
- الغياثي غياث الأمم في التياث الظلم، لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الملقب بإمام الحرمين، ت ٤٧٨ه، تحقيق: عبد العظيم الديب، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة الثانية ١٤٠١ه.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، د/ سعدي أبو حبيب، الناشر: دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الثانية ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.
- المستصفى لأبي حامد الغزالي، ت ٥٠٥ه، ص (١٧٤)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٣م.
- المسئولية الجنائية عن أعمال الذكاء الاصطناعي ما بين الواقع والمأمول، د ياسر محمد اللمعي، بحث منشور بمجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة المنصورة ٢٠٢١م.
- الموافقات لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ت ٧٩٠ه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧ه - ١٩٩٧م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ت ٦٨٥ه، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ه.

- تطبيقات الذكاء الاصطناعي والربوت من منظور الفقه الإسلامي، د/ أحمد سعد البرعي، بحث منشور بمجلة دار الإفتاء المصرية، العدد الثامن والأربعون، المجلد الرابع عشر، يناير ٢٠٢٢م.

- تقنين أحكام كتاب القضاء بتقنية الذكاء الاصطناعي، وأثره في تطوير المنظومة القضائية، د/ قاسم العاني، د/ سلطان العبيدان، بحث منشور بمجلة البحوث الفقهية والقانونية، تصدرها كلية الشريعة والقانون بدمنهور، العدد الثامن والأربعون، يناير ٢٠٢٥م.

- تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت ٣٧٠ه، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

- دروس صوتية للشيخ محمد صالح المنجد، قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

- دور تكنولوجيا المعلومات وإدارة المعرفة في بناء الذاكرة التنظيمية، د/ عيسى العمري، بحث منشور بالمجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد ٢٧، العدد ٥، عام ٢٠١٥م.

- صناعة الفتوى عن طريق الذكاء الاصطناعي "الروبوت المفتي أنموذجا"، عرض لبعض النماذج المعاصرة واستشراف لمآلاتها المستقبلية، د/ محمد غرغوط، بحث منشور بمجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، الجزائر ٢٠٢٣م.

- علم المقاصد الشرعية، نور الدين بن مختار الخادمي، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، ت ٦٦٠ه، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ١٤١٤ه- ١٩٩١م.

- مدخل إلى عالم الذكاء الاصطناعي، د/ عادل عبد النور، ط: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.

- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي، ت ١٢٤٣ه، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية١٤١٥ه- ١٩٩٤م.

- معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ت ١٤٢٤ه بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.

- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

- منح الجليل شرح مختصر خليل، للشيخ/ محمد عليش، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م.

- نظرية التعسف في استعمال الحق، د/ فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

- نهاية السول شرح منهاج الوصول لجمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، ت ٧٧٢ه، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

- وسائل الإرهاب الإلكتروني حكمها في الإسلام وطرق مكافحتها، د/ عبد الرحمن بن عبد الله السند، بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، الرياض ١٤٢٥ه.

فهرس الموضوعات

مقدمة ٢

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث ٦

المبحث الثاني: فروع الذكاء الاصطناعي ومجالاته ٨

المبحث الثالث: التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى ١١

المبحث الرابع: ضوابط وشروط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي ٢٢

المبحث الخامس: أثر الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى ٢٦

المبحث السادس: تأثير الذكاء الاصطناعي في الفتوى بين الإيجابيات والسلبيات ٣١

المبحث السابع: تعريف بالجهود التطبيقية لتقديم الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي ٣٥

خاتمة ٣٧

ثبت المراجع ٤٠

فهرس الموضوعات ٤٤

" الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله "

د/ محمد إسماعيل أحمد العطيوي

مدرس الفقه العام بكلية الشريعة والقانون بطنطا

ملخص البحث

يهدف البحث إلى التعريف بالذكاء الاصطناعي، وأهميته في شتى نواحي الحياة، وبيان حكم استخدامه في الفتوى، والضوابط الشرعية الحاكمة لذلك، وأثره في صياغة الفتوى، وما يتضمنه من إيجابيات وسلبيات، والجهود التطبيقية لتقديم الفتوى من خلاله.

لقد صارت تطبيقات الذكاء الاصطناعي واقعا متاحا للناس يستخدمونه ويعتمدون عليه في جميع شؤونهم، وقد تخطَّت هذه التطبيقات الأبعاد الزمانية والمكانية، والحدودَ الجغرافية، فأسهمت في تقريب البعيد، واختصار المسافات، وتوفير الوقت ولجهد، ومع انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي، صار البعض يعتمد عليها في الحصول على الفتاوى؛ بسبب ما توفره من الحصول على معلومات دقيقة سريعة، وإجابات شرعية للمستخدمين والمتسائلين، الأمر الذي يتحتم معه وجوب معرفة الحكم الشرعي في استخدام هذه التقنية الحديثة، وبخاصةٍ في مجال الفتوى.

وقد اتبعت في البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي. واشتمل البحث على مقدمة وسبعة مباحث وخاتمة. المقدمة: تتضمن التعريف بالموضوع، وأهدافه، وخطته.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث. المبحث الثاني: فروع الذكاء الاصطناعي ومجالاته.

المبحث الثالث: التكييف الفقهي لتوظيف الذكاء الاصطناعي في صناعة الفتوى.

المبحث الرابع: ضوابط وشروط الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي.

المبحث الخامس: أثر الذكاء الاصطناعي في صياغة الفتوى.

المبحث السادس: تأثير الذكاء الاصطناعي في الفتوى بين الإيجابيات والسلبيات.

المبحث السابع: تعريف بالجهود التطبيقية لتقديم الفتوى عبر الذكاء الاصطناعي.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

أن الإسلام لا يرفض التعامل مع التقنيات والمخترعات الحديثة والاستفادة منها، طالما لا تتعارض مع النصوص الشرعية، وأن فروع الذكاء الاصطناعي تتنوع وتعدد حتى وصلت إلى أغلب شؤون الحياة أفرادا وحكومات ومجتمعات، وأن القول بجواز استخدام الذكاء الاصطناعي في الفتوى للعلماء والمتخصصين، هو الراجح، لكن بضوابط وشروط معينة، وأن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون أداة مفيدة تساهم في الإفتاء، ومع ذلك فهو لا يصلح أن يكون بديلًا عن العلماء، بل يجب أن يكون تحت إشراف أهل العلم والفقه، الذين يمتلكون القدرة على فهم النصوص الشرعية، وإجراء الاجتهادات اللازمة.

كلمات مفتاحية: الذكاء، الاصطناعي، الفتوى...